

47- تفسير سورة البقرة- (الآيات 401-501) فضيلة الشيخ أد سامي الصغير- 5 ربيع الآخر 5441هـ

سامي بن محمد الصغير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا. وللكاافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم. والله يختص - [00:00:01](#)
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من اية او ننسها تأتي بخير منها او مثلها. الم تعلم ان الله على كل شيء قدير بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - [00:00:24](#)
واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والكاافرين عذاب اليم - [00:00:46](#)
في الاية السابقة ذم الله عز وجل اليهود انهم نبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين وتعلموا السحر في هذه الاية اتبع في هذه الاية نهى الله عز وجل المؤمنين - [00:01:06](#)
ان يشابهوا اليهود في هذه المقولة ان يقول راعنا لان اليهود اتخذوا هذه المقالة او هذه العبارة ذريعة لسب النبي صلى الله عليه وسلم والتنقص منه فقد كانوا اذا ارادوا ان يقول اسمع لنا يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون راع - [00:01:29](#)
وليس المراد من المراعاة وانما المراد من الرعونة كما سيأتي وقال قال عز وجل يا ايها الذين امنوا صدر الله عز وجل هذا الاية في الخطاب بياء النداء تنبيها وعناية واهتماما - [00:01:56](#)
لعباد المؤمنين وناداهم بوصف الايمان تكريما وتشريفا وحثا واغراء على امتثال ما وجه اليهم او ما سيوجه اليهم وان امتثاله سبب زيادة الايمان وان مخالفته نقص في الايمان وقوله يا ايها الذين امنوا سبق لنا ان الايمان في اللغة بمعنى - [00:02:16](#)
التصديق ومنه قول الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا فهو لغة التصديق ولكنه شرعا اخص فهو تصديق مستلزم للقبول والاذعان اما مجرد التصديق من غير قبول واذعان وانقياد فانه لا ينفع صاحبه - [00:02:49](#)
ولهذا ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا به اي مصدقا ولكن ذلك لم لم ينفعه ولهذا كان يقول لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل - [00:03:17](#)
ويقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا وثبت بالصحيح انه قال للرسول صلى الله عليه وسلم لولا ان يعبرني قومي بها يعني بلا اله الا الله والدخول في الاسلام لاقررت عينك بها - [00:03:39](#)
يقول لا تقولوا راعنا لا تقول لا هنا ناهيا. وراعنا من المراعاة. اي راعي احوال راعي وارفق بنا وتأن بنا في تعليمنا وهي اعني راعنا بهذا المعنى لا بأس بها - [00:04:05](#)
لان القصد منها حسن ولكن اليهود كما تقدم كانوا يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون بذلك وصفه بالرعونة والرعونة هي الحق والجهل وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك - [00:04:25](#)
تنقصا منهم له ومسبة له كما قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ايش؟ لين بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم. ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا - [00:04:45](#)

ونظير ذلك انهم كانوا يحيون النبي صلى الله عليه وسلم بقوله السام عليك السلام عليك كما قال الله تعالى واذا جاءوك حيوك ها بما لم يحييك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما بما نقول - [00:05:14](#)

ويقصدون بالسام الموت ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم بقول وعليكم وعليكم يعني اذا قالوا السلام عليكم اذا عليكم السلام واذا قالوا عليكم اذا وعليكم السلام اذا لا تقولوا راعنا نهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يشابهوا اليهود - [00:05:38](#)

في قولهم وفي قصدهم السيء وهم وهم وان كانوا يقصدون قصدا حسنا لكن لما كان في هذا اللفظ مشابهة لليهود نهى الله عز وجل عنه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم - [00:06:04](#)

ولهذا يجب البعد عن كل تعبير قد يفهم منه معنى سيئا وان كان له معنى صحيح. لكن اذا كان قد يفهم منه معنى سيئا فانه يجتنب وينهى عنه. سدا قال وقولوا انظرن اي اذا اردتم من الرسول عليه الصلاة والسلام ان يراعيكم وان يرفق بكم فلا تقولوا راعين - [00:06:29](#)

ولكن قولوا انظرن يعني ارفق بنا وانتظرنا حتى نفهم ونتعلم ثم قال واسمعوا اسمعوا ماذا؟ لم يذكر المسموع وهذا اعني عدم ذكر مسموع يدل على العموم فيشمل كل ما امر الشارع باستماعه - [00:06:58](#)

من سماع كلام الله وكلام رسوله وتدبر ذلك. اذا اسمعوا المراد بالسماع هنا سماع الوعي والانقياد يعني اسمعوا وانقادوا وللکافرين عذاب اليم. للکافرين يشمل جميع الکافرين. ولكن اول من يدخل في ذلك اليهود لان السياق - [00:07:26](#)

عذاب اليم يعني العذاب بمعنى العقوبة وعليم بمعنى مؤلم فهي فعين بمعنى فاعل ثم قال عز وجل ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم. ما يود - [00:07:50](#)

ما هنا نافية. ويود بمعنى يحب الذين كفروا من اهل الكتاب والكفر في اللغة بمعنى الستر والتغطية وهذه المادة الكاف والفاء والراء هي اصل واحد يدل على الستر والتغطية ومنه سمي الزارع - [00:08:10](#)

كافر يعجب الزراع ليغيظ بهم بهم الكفار. لماذا سمي الزارع كافرا؟ قالوا لانه يستو لانه يستر البذر ويغطي فهو اذا وضع البذر في الارض ستره وغطاه ومنه ايضا الكفارة سميت كفارة لانها تستر - [00:08:41](#)

ها تستر الذنب وسمي ايضا الليل كافرا. لانه يستر الكون بظلامه ومنه ايضا الكفر وهو وعاء طلع النخل لانه يستر ما به بداخله واما شرعا فالكفر هو ضد الايمان ان ينكر ما يجب لله عز وجل من الوهية وربوبية واسماء وصفات او يجحد شريعته او شيئا - [00:09:03](#)

منها مما علم بالضرورة من الدين ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب من هنا في بيان الجنس لان اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى كلهم بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كفار الا من امن - [00:09:34](#)

جميع اهل الكتاب بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كلهم كفار الا من امن ويدل لذلك من القرآن والسنة قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم - [00:09:56](#)

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:17](#)

والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به الا من اصحاب النار قال ولا المشركين الواو هنا عاطفة ولا - [00:10:39](#)

في هذا المقام زائدة اعرابا وزائدة نعم زائدة زائدة. فهي زائدة من حيث الاعراب ولكنها زائدة من حيث المعنى. لانها مؤكدة للنفع فقلوه ولا المشركين معطوف على اهل الكتاب. اي ما ما يود الذين كفروا - [00:10:58](#)

من هؤلاء وهؤلاء يعني من اهل الكتاب ولا من المشركين والمراد بالمشركين هنا عبدة الاوثان والاصنام من من كفار قريش ومن غيرهم ما يود يعني لا يحبون ان ينزل عليكم - [00:11:20](#)

وفي قراءة اي ينزل والفرق بينهما ان الانزال ان الانزال يكون جملة واحدة والتنزيل ان ينزل ان ينزل شيئا فشيئا الفرق بين الانزال والتنزيل ان الانزال يكون جملة واحدة - [00:11:40](#)

واما التنزيل فيكون شيئا فشيئا ان ينزل عليكم وعن هنا في قول اي ينزل مصدريا ان ينزل يعني في ان ينزل عليكم من خير من ربكم وايضا هنا من زائدة - [00:12:04](#)

من حيث الاعراب ولكنها مؤكدة من حيث المعنى اي ما يود هؤلاء الكفار والمشركون من اهل الكتاب ومن غيرهم ان ينزل عليكم من خير من ربكم لا في الدين ولا في الدنيا - [00:12:24](#)

طيب ما سبب ذلك؟ ما سبب عدم مودتهم ومحبتهم اما عبدة الاوثان والاصنام من المشركين فسبب ذلك جهلهم وتمسكهم بما عليه ابائهم من الشرك وهم يريدون ان يبقوا على ايش؟ على دينهم وملتهم - [00:12:43](#)

انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون. ولكن الاخرى مقتدون واما اهل الكتاب فسبب ذلك حسدهم للمسلمين فهم لا يحبون ان ينزل عليهم من خير من ربهم من باب الحسد - [00:13:06](#)

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقال عز وجل ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتينهم - [00:13:30](#)

مممكن عظيمة وقول من خير من ربكم الخير ما هو الخير؟ الخير هو اعلى الحاليين من كل شيء الخير هو اعلى الحاليين من كل شيء فاضل. والمراد بالخير هنا النعمة - [00:13:51](#)

والفضل واعظم خير انزل على هذه الامة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي والشرع وقول من ربكم الرب هو الخالق الرازق المالك المدبر اي من خالقكم ورازقكم - [00:14:10](#)

ومالككم ومدبركم والله يختص برحمته من يشاء اي ان الله عز وجل يخص برحمته من يشاء من عباده يخص برحمته سبحانه وتعالى من يشاء من عباده. كما قال تعالى نصيب برحمتنا من نشاء - [00:14:31](#)

والمراد بالرحمة هنا ما يعمر رحمة الدين والدنيا ومن اعظم ذلك ما خص الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعثته فيهم فان هذا من اعظم النعم - [00:14:54](#)

ولهذا امتن الله تعالى عليهم فقال هو الذي بعث في الاميين رسولا. لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقوله والله يختص برحمته من يشاء. اي من اقتضت مشيئته وارادته - [00:15:13](#)

والمراد بالمشيئة هنا المشيئة الكونية اي من شاء الله تعالى كونا فظل الله عز وجل وعطاؤه يخص به من يشاء من عباده فضل الله وعطاؤه لا يجلبه حرص حريص ولا يردده كراهية كاره - [00:15:35](#)

فرزقه سبحانه وتعالى كما جاء عن ابن مسعود وغيره ان رزق الله تعالى لا يجلبه حرص حريص ولا كراهية كاره ولهذا جاء في الحديث وان كان في سنده نظر - [00:16:02](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب فما كتبه الله تعالى لك من الرزق سيأتيك - [00:16:19](#)

حالا او مالا ما كتب الله تعالى لك من الرزق فسيأتيك وان اعلم ان النفع والضرب بيد الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوا - [00:16:43](#)

بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك فكل فضل ونعمة فهي من الله وكل ما - [00:16:59](#)

يرد عنك ويصد عنك من اذى وفتنة فهو فضل من الله عز وجل وهؤلاء الناس الذين اسدوا اليك هذا الفضل والنعمة او منعوا عنك هذه النعمة. الله تعالى هو الذي - [00:17:17](#)

سخرهم ولو شاء سبحانه وتعالى لم يسخرهم اذا كل خير يأتيك من الله فهو من فضل الله عليك عز وجل عليك. وكل شر يدفع عنك فهو من فضل الله عز وجل - [00:17:35](#)

عليك قال والله ذو الفضل العظيم ذو هنا بمعنى صاحب والفضل هو العطاء الزائد كمية وكيفية لهو العطاء الواسع الزائد من حيث

الكمية ومن حيث الكيفية فلا احد يقدر قدر عظمة الله عز وجل - [00:17:50](#)

وفضله. ولهذا قال والله ذو الفضل والله ذو الفضل العظيم. فهو سبحانه وتعالى ذو الفضل ذو ذو العطاء. الواسع وكيفية يستفاد من

هذه من هاتين الايتين فوائد منها اولا عناية الله تعالى بعباده المؤمنين - [00:18:16](#)

حيث ناداهم بوصف الايمان تشريفا وتكريما وحثهم على الاتصاف بما وجه اليهم في الخطاب ومنها ايضا النهي عن مشابهة اهل

الكتاب بل عن المشركين عموما من اهل الكتاب ومن غيرهم في اقوالهم وفي افعالهم - [00:18:40](#)

ولا سيما ما يفهم ما قد يفهم منه معنى فاسدا بقول لا تقولوا ومنها ايضا بيان جراءة اليهود بل وكرهتهم للرسول صلى الله عليه

وسلم حيث يصفونه باللقاب السيئة والصفات القبيحة - [00:19:06](#)

ومن فوائده ايضا انه ينبغي لمن نهى الناس عن شيء او نقول انه ينبغي للمفتي وللعالَم اذا نهى الناس عن شيء ان يدلهم على ما ان

يدلهم على ما يكونوا بدلا عنه من المباح - [00:19:34](#)

بقول لا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا العالم والمفتي اذا نهى الناس عن شيء قال لا تفعلوا كذا يرشدهم ويقول افعلوا كذا لان الناس لا بد

ان يقتحموا فانت اذا لم تدلهم على - [00:19:55](#)

الخير والمباح فانهم يقتحمون الشر والمحرم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا في الحديث بع الجمع بالدرهم ثم اشترى

بالدرهم جريبا ومنها ايضا سد الذرائع الموصلة الى امر محظور شرعا - [00:20:12](#)

لقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ومنها ايضا وجوب السمع لاوامر الله تعالى واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم سماع انقياد

واستجابة وطاعة. بقوله واسمعوا ومنها ايضا الوعيد الشديد والتهديد الاكيد - [00:20:34](#)

للكافرين المخالفين لامر الله عز وجل. بقوله وللکافرين عذاب اليم ومنها ايضا بيان كراهة بيان عداوة الکفار من اهل الكتاب ومن

غيرهم للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ووجه ذلك انهم لا يحبون ان ينزل عليهم من خير من ربهم - [00:21:05](#)

ومنها ايضا ان الکفر ملة واحدة ان الکفر ملة واحدة ولهذا قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين. فوصف الجميع بماذا

ها بالکفر ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين - [00:21:34](#)

الکفر ملة واحدة في مقابل الاسلام ليس هناك الا اسلام وكفر لكنه باعتبار باعتبار تعدد هذه الديانات والملل ملل شتى فاذا الکفر الکفر

ملة واحدة باعتبار الاسلام. لكن فيما بينهم هم من المشتى - [00:21:54](#)

وبناء على هذا لا يتوارث اليهودي من النصراني ولا النصراني من اليهود ولا الوثني من ايش؟ من غيره يعني ممن يكون مخالف له في

الدين ومنها ايضا ان القرآن الكريم منزل من عند الله عز وجل - [00:22:17](#)

غير مخلوق في قوله ان ينزل عليكم من خير من ربكم واعظم الخير ما هو القرآن العظيم ومنها ايضا اثبات صفة العلو لله عز وجل

لقول ان ينزل والتنزيل انما يكون من من اعلى - [00:22:36](#)

وهو سبحانه وتعالى قد ثبت له ثبتت له انواع العلوم علو الذات وعلو القدر وعلو الصفة ومنها ايضا اثبات الربوبية لله عز وجل والمراد

بها هنا الربوبية الخاصة في قوله من ها - [00:22:56](#)

من ربكم فهي ربوبية خاصة اوليائه المتقين وبحزبه المفلحين ومنها ايضا اثبات صفة الرحمة لله عز وجل والله يختص برحمته ومنها

ايضا اثبات صفة المشيئة في قوله من يشاء ومنها ايضا ان الخلق والملك والتدبير كله بيد الله عز وجل. فهو سبحانه وتعالى -

[00:23:16](#)

لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لفضله ولا معقب لحكمه وكما تقدم عطاؤه وفضله ورزقه لا يجره حرص حريص ولا يرده

كراهية كاره. فانت اما حرصت على رزق الله - [00:23:51](#)

فانك لن تأخذ منه الا ما كتب الله لك وكذلك ايضا ما قدر الله لك من الرزق والفضل والعطاء لن يمنعه عنك كراهية كما قال النبي عليه

الصلاة والسلام واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك - [00:24:14](#)

الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ومنها ايضا اه ان الله تعالى ذو الفضل

00:24:33 العظيم فكل ما -

يتنعم به الخلق من نعم ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية فهي من فضل الله عز وجل في قولي والله ذو الفضل العظيم. فجميع النعم من الله ويدلك لذلك قول الله عز وجل وما بكم من نعمة ها فمن الله. فجميع النعم التي - 00:24:49

نتنعم بها نعم الدين والدنيا كلها فضل من من الله عز وجل فنسأل الله عز وجل ان يمن علينا بفضله ورزقه وعطاءه وان يرزقنا شكر

ذلك. نعم - 00:25:13